مجلة الإحياء، المجلد: 22، العدد: 31، جوان 2022، ص - ص: 767 – 780
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

التصوف في المغرب الأوسط زمن الموحدين
-أبو مدين شعيب (ت594هـ) أنموذجا-

Sufism in the Middle Maghreb during the Almohad Era
- The Case of Abu Madin Shuaib (594AH)-

طالبة دكتوراه سليمة بن حسن[1] د/ صلاح الدين هدوش
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة باتنة1
مخبر الجزائر دراسات في التاريخ، الثقافة والمجتمع
salima.benhacene@univ-batna.dz salahh81@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/12/12 تاريخ القبول: 2022/02/22

الملخص:
ظهرت في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري الدولة الموحدية، التي قامت على أساس حركة دينية، وشهد المغرب الأوسط أثناء هذه الفترة نوعا من الاستقرار السياسي والعسكري، تبعه اهتمام بالجانب الثقافي والعلمي فظهرت وتطورت علوم كثيرة مثل التصوف. ويعتبر التصوف عند المسلمين ظاهرة دينية واجتماعية نفسية ظهرت منذ ظهور الإسلام، لأنّ القرآن والسنّة هما المنبعان الأساسيان له، حيث لقي رواجا كبيرا في المجتمعات الإسلامية ونخص بالذكر الدولة الموحدية، وبذلك ظهر علماء إجلاء في مختلف مناطق العالم الإسلامي بصفة عامة وفي المغرب الأوسط بصفة خاصة، ومن أبرز هؤلاء المتصوفة العالم أبو مدين شعيب (509ه- 594ه) الذي يعد من العلماء والفقهاء الزهاد والمتصوفة العُباد، نال من المعارف أسرارا، كان مبسوطا بالعلم كثير الالتفات بقلبه إلى الله تعالى.
الكلمات المفتاحية: التصوف؛ المغرب الأوسط؛ أبو مدين شعيب؛ الموحدين؛ المغرب الإسلامي.

Abstract:
The Almohad state appeared in the Islamic Maghreb during the sixth century AH, which was established by a religious movement. During this period, the Middle Maghreb witnessed a political and military stability, which led to a shift of focus on the cultural and scientific aspects and, thus, many sciences emerged and developed, most notably Sufism. For Muslims, Sufism is a religious, social, and psychological phenomenon that has emerged since the advent of Islam, because the Qur’an and the Sunnah are its main sources. Sufism, it must be noted, became gradually highly recognized in the Islamic societies such as Almohad community and led by many pioneering scholars in several Islamic regions and in Middle Mahreb. The scholar Abu Madyan Shuaib (509 AH - 594 AH) is one of those famous religious leaders who is considered as one of the most well-known scholars, ascetic jurists, and devout mystics.
Key words: Sufism; Central Maghreb; Abu Madyn Shuaib; Almohads; Islamic Maghreb.

[1]- المؤلف المرسل.

مقدّمة:

عرف تاريخ الجزائر (المغرب الأوسط) عددا من الشخصيات اللامعة؛ والتي كرست حياتها للجهاد بالنّفس والنّفيس من أجل نشر الإسلام والعلوم على الطريقة الصوفية، ويعتبر الإمام أبو مدين شعيب الغوث (ت594ه/1198م)، من أعلام التصوف في المغرب الأوسط خلال عهد الدولة الموحدية، وأحد المصلحين البارزين الذين ساهموا في نشر التصوف في الغرب الإسلامي عموماً والمغرب الأوسط خصوصاً.

يُعد التصوف واحدا من العلوم التي راجت زمن الدولة الموحدية بفضل علماء أكفاء أمثال أبو مدين شعيب. ونظرا لأهمية هذا الموضوع في مجال العلوم الدينية تولّد الدافع الذاتي والسبب العلمي لدراسة هذا العلم ودوره في نشر الدين الإسلامي.

حاولنا من خلال الدراسة الإجابة على الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهم أبو مدين شعيب في نشر التصوف بالمغرب الأوسط؟

وقد تفرعت عنها جملة من الأسئلة، منها: ما التصوف؟ وكيف نشأ في المغرب الأوسط؟ ومن هو أبو مدين شعيب؟ وما إسهاماته في مجال التصوف؟

تتمثل أهمية الدراسة في إبراز ودراسة أهم نوع من أنواع العلوم التي كانت سائدة في المغرب الأوسط خلال عهد الدولة الموحدية، لأنّ هذا العلم لقي تطورا ورواجا كبير خلال هذا العهد، وذلك بفضل جهود أجلاء أمثال أبو مدين شعيب.

ومن أهداف الموضوع أنّ هذا المُصلِح قام بنشر مختلف العلوم منها علم التصوف، واتّسمت حركته بالأصالة والاجتهاد في القضايا الدينية والدنيوية مع الاهتمام بالجانب التعليمي والسياسي، عن طريق إنشاء مدارس قرآنية وحلقات علم في المغرب الأوسط، وتخرَّج على يديه علماء أجلّاء حملوا لواء العلم من بعده، حيث سمي "معلم المعلمين".

للإجابة على إشكالية البحث اتبعنا المنهج التاريخي المقترن بالوصف والتحليل، وسعينا في المقال إلى التعريف بالتصوف ونشأته في المغرب الأوسط، وأبرزنا دور أبي مدين شعيب في ذلك.

لذلك قسمنا خطة الدراسة إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأول تعريف التصوف ونشأته، أمّا المبحث الثاني خصصناه للتعريف بالعالم أبي مدين شعيب وأهم إنجازاته العلمية.

المبحث الأول: تعريف التصوف ونشأته في المغرب الأوسط

عُرِف التصوف منذ العهود القديمة، لكن بطرق واتجاهات تختلف من ديانة إلى أخرى، غير أنّ هذه الدراسة تركز على التصوف عند المسلمين بصفة عامة وفي المغرب الأوسط بصفة خاصة.

المطلب الأول: تعريف التصوف

نقوم بتعريف التصوف لغة ثم نعرفه اصطلاحا، من أجل الوصول إلى أصل هذه الكلمة ومعرفة معناها.

الفرع الأول: تعريف التصوف لغة

هناك عدة أراء حول أصل كلمة تصوف فقد رده البعض إلى لبس الصوف، ورده البعض إلى الاسم اليوناني(صوفيا) وتعني الحكمة، لكن بالرجوع إلى بعض المعاجم لتوضيح المعنى اللغوي لكلمة التصوف وجدنا أصل التصوف مشتقا من كلمة "صوف"، الصوف للضأن وما أشبهه، الصوف للغنم كالشَّعْر للمعز والوبر للإبل، والجمع أصواف والصوف كل من أولى شيئا من عمل البيت، وصاف عنا شره يصوف، عدل[1].

وورد في القاموس المحيط: "صاف الكبش صوفا؛ فهو صافٌ وصافٍ وأصوف وصائف وصوف كفُرحَ، فهو صوف، ككتف، وصوفاني بالضم هي بهاء، إذا كثر صوفه[2]. ويقال أخذت بصوف رقبته أي بجلد رقبته[3]، والصَّفة: الضلة -البهو الواسع العالي السقف- مكان مظلل في مسجد المدينة كان يأوي إليه فقراء المهاجرين ويرعاهم الرسول ﷺ وهم أصحاب الصُّفَّة[4]. وتصوف: تنسك أو دعاه[5]، والتصوف لم يشهد له من حيث العربية قياس أو اشتقاق والأظهر فيه أنّه لقب، وهو طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكية النّفس وسمو الروح[6].

نلاحظ أنّ القشيري (ت465هـ) جعله لقبا ورجح هذه النتيجة، وبما أنّ الكلمة ليس لها أصل عربي فليست مشتقة من كلمة أخرى، وهذا يطرح احتمالا ألاّ تكون الكلمة عربية أصلا[7].

الفرع الثاني: تعريف التصوف اصطلاحا

يعرّفه أبو التصوف الإسلامي الجنيد البغدادي (ت297هـ/881م)، فيقول: "التصوف هو أن تكون مع الله بلا علاقة"[8]، ويعرّفه ابن خلدون بأنّه العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا، وكان هذا عاما عند الصحابة والسلف فلما فشا الإقبال على الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية، ثمّ صار علما بعدما دونت فيه كتب كرسالة القشيري وكتاب "الإحياء" للغزالي[9]. والتصوف زهد في الدنيا لكسب رضا الله، والزهد بعد عن الدنيا لكسب ثواب الآخرة[10].

التصوف تدريب النّفس على العبودية وردها لأحكام الرَّبوبية[11]. وهو ذو علاقة بمختلف العلوم، منها الأخلاق والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النّفس، وهو علم الرياضيات النّفسية والمواجيد القلبية والأحكام الباطنية، وأطلق البعض على المتصوفة أطباء النفوس ومرشدي الأخلاق[12].

يقول أحمد بن محمد بن عجيبة في كتابه "التشوف إلى حقائق التصوف": "علم التّصوف سيد العلوم ورئيسها ولباب الشريعة وأساسها، وكيف لا وهو تفسير لمقام الإحسان"[13]، ويقول المتصوف أبو العباس زروق الفاسي في "قواعد الطريقة بين الجمع بين الشريعة والحقيقة":

علم التصوف نور يستضاء به *** فاجتهد لتدركه إن كنت يقضانا

وألزم قواعده إن كنت قاصده *** فاعمل بحاصلها فالرشد قد بانا

يقال أنّ الزُّهاد يغلب عليهم لباس الصوف.[14] وقد أدرك الحسن البصري سبعين بدريا ما كان لباسهم إلاّ الصوف[15]. وفي هذا الصدد يذكر أبو القاسم القشري (أحد كبار الصوفية) الرجل الصوفي والجماعة صوفية، ومن يتوصل إلى ذلك يسمى متصوف وهو عبارة عن لقب.

يقول الروذ باري: "الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وأطعم نفسه طعام الجفا، ونبذ الدنيا وراء القفا، وسلك سبيل المصطفى". فالتّصوف مبني على ثمان خصال: السخاء، والرضا، والصبر، والإشارة، والغربة، ولبس الصوف، والسياحة، والفقر[16]. وهو علم شريف، رفيع قدره، سني أمره[17].

وفي هذا الصدد قال ﷺ: "من زهد في الدنيا أدخل الله الحكمة قلبه، فأنطق بها لسانه وعرفه داء الدنيا ودواءها وأخرجه منها سالما إلى دار السلام"[18].

ولشدة تعلق النّاس بالصوفية رسخت في نفوسهم قدرة المتصوفين على شفاء المرضى، ومن ثمّ كانوا يقصدونهم لمداواة مرضاهم،[19] وأطلقت على المتصوفة عدة تسميات منها: الزهاد، الجوعية، الغرباء السائحون، المرابطون...، كانت لهم أماكن تشبه الأديرة عرفت بأسماء مختلفة منها: المصاطب، التكايا، الخوانق، الصوامع، الربط، الزاوية...[20].

مما سبق نصل إلى أنّ التصوف ينصرف إلى العديد من المعاني لا تختلف في الغاية، ويعود هذا التعدد إلى كون التجربة الصوفية تجربة شخصية ذاتية[21]، أمّا التّصوف كعلم يختلف عن بقية العلوم لأنّه ليس له نهاية لأنّ المقصود ليس له غاية، فهو إشارات وخواطر وعطايا وهبات يعرفها أهلها من بحر العطاء، وهو علم الفتوح يفتح الله تعالى به على قلوب أوليائه في فهم كلامه ما شاء كيف شاء، وكرم الله وعطاؤه ليس له نهاية[22].

المطلب الثاني: نشأة التصوف في المغرب الأوسط

لقد ظهر التّصوف في المشرق الإسلامي ثم انتقل إلى المغرب الإسلامي وتطور عبر مراحل نوجزها فيما يلي:

الفرع الأول: نشأة التصوف قبل ظهور الدولة الموحدية

إنّ فكرة التصوف نشأت مع الإنسان؛ منذ نشأته حيث كان يتطلع إلى معرفة الغيب وإلى اكتشاف عالم ما وراء الطبيعة، كما كان الرسول ﷺ يلجأ إلى العزلة والتعبد، أمّا التصوف كظاهرة عامة ظهرت بصورة ملموسة في أواخر القرن (2هـ/8م)، وظهر حينئذ مصطلح التصوف بينما كان مصطلح "الزهد" سائدا قبل ذلك، ويُعد الزهد أول حركات التصوف في الإسلام، وانتشر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة بعد ثراء المسلمين وحكمهم للعالم القديم[23].

إن ظاهرة التصوف الإسلامي بدأت في المشرق ثُمّ انتقلت إلى المغرب عبر الحواضر الإسلامية خاصة القيروان، وذلك عن طريق الرحلات المشرقية[24]، لكن كانت الملامح البارزة في المغرب لهذا التصوف الزهد ومجاهدة النّفس والإكثار من العبادة والأذكار، ولم يكن تصوفا فلسفيا كما حدث بالمشرق[25].

لقد وردت ظاهرة الزهد والتصوف في المغرب الأوسط إبان الدولة الرستمية[26]، واشتداد الصراع المذهبي بين الخوارج والشيعة، كما شهد القرن (5هـ/11م) دخول مصنفات التصوف المشرقي بواسطة صوفية مغاربة وأندلسيين، ومن خلال الكتب التي أرّخت للتصوف بالمغرب الأوسط وبدأت في تحقيبه ابتداء من القرن (06هـ/12م)، وتحديدا في المرحلة الأخيرة من عمر الدولة الحمادية (500هـ-547هـ/1106م-1152م)، فمثلا نجد الغبريني (ت704هـ/1306م) أرّخ للحركة الصوفية في المغرب الأوسط في (ق7هـ/13م) واستهل كتابه بتعريف مجموعة من أعلام الصوفية عاشوا في القرن (6هـ/12م منهم: أبو مدين شعيب (ت594هـ/1197م) وأبو الحسن علي المسيلي (ت6هـ/12م) وغيرهم[27].

وعرفت الظاهرة تطورا مع هجرة رواد التصوف السُنّي والفلسفي من الأندلسيين خلال القرنين (6-7هـ/12-13م) خاصة في بجاية وتلمسان، وظلت البنية الفكرية والتنظيمية للحركة الصوفية بالمغرب الأوسط في توسع وتطور مستمر[28]. لكن لقي التصوف معارضة كبيرة من طرف الفقهاء[29].

الفرع الثاني: التصوف في عهد الدولة الموحدية

يرى المؤرخ الغربي "جاك كريت" أنّ ظهور التصوف في المغرب يعود إلى انتشار الأفكار الصوفية لأبي حامد الغزالي (ت505هـ)؛ الذي أعطى للتصوف مكانة مرموقة في الإسلام، ففي عهد المرابطين أمر يوسف بن تاشفين بإحراق كتاب "الإحياء" للغزالي فكان لهذه السياسة نتائج عكسية تدعم مكانة رجال التصوف وزيادة الإقبال عليهم في كنف الدولة الموحدية، والاهتمام بذلك الكتاب نظرا لما يتضمنه من مظاهر الابتعاد عن الدنيا والإقبال على حب الله والاهتمام بالجانب الروحي[30].

وقد ساهمت الدولة الموحدية في قيام الحركة الصوفية في بلاد المغرب، لأنّ المهدي بن تومرت تتلمذ على يد أبي حامد الغزالي وحمل أفكاره ونشرها في المغرب[31]، وحاولوا إزالة القيود التي وضعها

فقهاء الدولة المرابطية، وأصبحت الكتب الصوفية كالإحياء والرسالة القشيرية تدرّس في المؤسسات التعليمية والمجالس الفقهية[32]، وأصبح المتصوفة يشكلون شريحة واسعة في المجتمع الموحدي، مما جعل الحكام يتقبلون التعامل مع هذا الواقع، ووجدوا غطاء سياسيا يبرر سلوكاتهم[33].

وقد اتسمت بعض المدارس الصوفية المغربية في القرن السادس الهجري بالتشدد في شروط القبول والانضمام إليها، ومن بين تلك الشروط استيفاء الحظ الأوفر من مبادئ الشرع[34]، واستمر تطور التصوف إلى حدود القرن السابع الهجري، حيث اتحد المتصوفة في جماعات منظمة، وظهرت بعد ذلك ما يسمى بالطرق الصوفية، وأصبح لكل طريقة شيخ[35].

وجُل الطرق الصوفية التي ظهرت في المغرب الأوسط في العصر الوسيط، ربطت أسانيدها بآل البيت، تأكيداً للمنابع التي نهلت منها وتحقيقا للمشروعية، ويقول أبو مدين شعيب: "طريقتنا هذه أخذناها عن أبي يعزى بسنده عن الجنيد عن سرى السقطي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي رضي الله عنه عن النّبي ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين"[36].

المبحث الثاني: دور أبي مدين شعيب في نشر التصوف بالمغرب الأوسط

يعد أبو مدين شعيب من كبار المتصوفة في المغرب الأوسط، وله باع طويل في مجال التصوف الإسلامي، وقبل التطرق لمجهوداته العلمية والدينية القيمة نوجز أولاً نبذة عن حياته.

المطلب الأول: مولد أبي مدين شعيب ونشأته

سنتطرق في هذا المطلب إلى حياة أبي مدين شعيب وكيف نشأ وتعلم، وعلا شأنه وطريقة حصوله على العلم.

الفرع الأول: نشأة أبي مدين شعيب

ترجم أبو مدين لنفسه وتناقل ترجمته عدد من المؤلفين: مثل ابن قنفذ القسنطيني (ت810هـ/1407م) في كتابه "أنس الفقير وعز الحقير"، والعربي الشوار في مقدمته لديوان أبي مدين التلمساني، وأبو مدين شعيب هو ابن الحسين ابن الأنصاري الأندلسي الفقيه المحقق الواصل ولد سنة (509هـ/1115م) بجزر إشبيليا ومن حصين يقال له "منتوجب" فتح الله عليه بمواهب قلبية وأسرار ربانية استفادها بالتوجه والعمل، وارتقى إلى غاية ما يؤمل[37]، نشأ يتيما لما توفي والده، كان أصغر إخوته سنا وكلفوه برعي المواشي التي تكلفه جهدا وتشق عليه[38].

كان إذا رأى مصليا أو قارئا دنا منه وتأسف من نفسه لعدم حفظه للقرآن[39]، وفي هذا الصدد يقول عن نفسه: "... أجد في نفسي غما لأنّي لا أحفظ شيئا من القرآن، ولا أعرف كيف أصلّي فقويت عزيمتي على الفرار لأتعلم القراءة والصّلاة، ففررت فلحقني أخي وبيده حربة، فقال لي: والله لئن لم ترجع لأقتلنّك، فرجعت وأقمت قليلا"[40]، لكن إقامته لم تدم طويلا حتى قويت عزيمته على الفرار مجددا، فسار حتى وصل البحر، حيث توجد خيمة خرج منها شيخ، سأله عن أمره فأخبره بمسألته فأشار عليه أن ينصرف إلى الحاضرة حتى يتعلم العلم فإنّ الله تعالى لا يُعبد إلا بالعلم[41].

كانت رحلته مليئة بالعجائب التي تُنبئ أنّه سيكون له شأن عظيم فرجع إلى إشبيليا ثُمّ ذهب إلى "شريس" ثُمّ إلى الجزيرة الخضراء ثُمّ جاز البحر إلى سبتة[42]، تعلّم بفاس ثُمّ حجّ وعند عودته استوطن بجاية، سُمي شيخ المشايخ لأنّه تعلم عنه عدد كبير من التلاميذ وصار منهم علماء كثر[43]. تردد بفاس على مجالس العلماء ولزم جامعها، لكنّه لم يكن يفهم عنهم شيئا، إلى أن جلس مجلس كلما تكلم صاحبه بكلام ثبت في قلبه وحفظه، فسأل عن الشيخ، فقيل له هو أبو الحسن بن حرزهم (ت559هـ)، فلما فرغ الشيخ من

درسه، دنا منه أبو مدين شعيب وقال: حضرت مجالس كثيرة، فلم أثبت على ما يقال، أنت كلما سمعت منك شيئا حفظته، فقال له الشيخ: هم يتكلمون بأطراف ألسنتهم، فلا يجاوز كلامهم الأذان وأنا قصدت الله بكلامي فيخرج من القلب[44].

تعلق قلب أبو مدين بهذا الشيخ الزاهد الصوفي فلازمه وتردد على مجلسه وكان مما قرأه وأخذه عنه: "الرعاية لحقوق الله" للحارث المحاسبي، و"إحياء علوم الدين" للإمام الغزالي، وفي نفس الوقت أخذ يعمل نساخا للكتاب لدى النّساخين حتى يحصل على ما يعيل به نفسه، ويقيم أوده، ويصلح شؤونه المادية[45].

تردد على مجلس فقيه فاس وعالمها أبي الحسن بن غالب القريشي (568هـ)، وأخذ عنه "كتاب السُنن في الحديث" للإمام أبي عيسى الترمذي، وأخذ التصوف كعلم نظري عن الشيخ أبي عبد الله الدقاق، أمّا التصوف السلوكي العملي مارسه أبو مدين شعيب على يد الشيخ أبي يعزى (572ه) الذي كان يختبر مريديه امتحانا عسيرا ليختبر صدق الإرادة من زيفها في المريد، وقد سجل أبو مدين شعيب جانبا من الابتلاء والاختبار الذي تعرض له مع شيخه[46].

الفرع الثاني: رحلة أبي مدين شعيب إلى المشرق

رحل أبو مدين شعيب إلى المشرق قصد أداء فريضة الحج، وتعرّف بشيخ الطريقة القادرية عبد القادر الجيلاني الحسيني (ت561هـ) أخذ عنه الكثير من الأحاديث في الحرم الشريف وألبسه خرقة الصوفية، ودامت رحلته أكثر من عقدين من الزمن ثُمّ عاد إلى المغرب، فكان أبو مدين شعيب أول من نقل الطريقة القادرية إلى بلاد المغرب[47].

لمّا عاد أبو مدين شعيب من المشرق تردد في بلاد إفريقية (تونس)، ثم استقر به المقام في بجاية وهي المدينة التي يفضلها، وكانت قد بلغت أوج إشعاعها الثقافي والحضاري على عهد الحماديين (408هـ-547هـ)، ثُمّ على عهد الموحدين بعدهم، وقد عاصر أبو مدين شعيب العهدين، حيث عُدّ من كبار فقهائها وأئمتها مهيبا معظما مكرما مشهودا له بالخير، يتوجه النّاس إليه للانتفاع بعلمه وكان له فضل عليهم[48].

تميز ونبغ في حلّ الكثير من عويص المسائل، والإجابة عن أسئلة حيرت النُّبهاء والفُطناء من العلماء، ومن تلك المسائل: نزاع طلبته في قوله ﷺ: "إذا مات المؤمن أعطي نصف الجنة"، فقال: إنّما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم نصف جنته وبعد الحشر يعطى النصف الثاني[49]. وفي هذه الإجابة والتأويل البارع ما يدل على غزارة علمه وحضور بديهته، وهذا قليل من كثير علمه. فالمطلع على كتب التصوف التي تناولت الشيخ يجدها تعج بالكثير من مثل هذه المسائل[50].

له كرامات كثيرة تدل على علو مقامه وعظيم شأنه، منها أنّه إذا خطر له خاطر في نفسه يجد جوابه مكتوبا في ثوبه الذي عليه، فخطر له يوما أنّ يطلق امرأته بحضور العارف أبي العباس الخشاب فرأى مخطوطا في ثوب الشيخ "امسك عليك زوجك"[51]. كرامة الأولياء حق، وقد أشار إلى ذلك القرآن والسنة النّبوية الشريفة، على عكس ما يتبادر إلى أذهان بعض المشككين الذين يردون ذلك إلى ضرب من السحر والشعوذة وأمراض نفسية[52]، والدليل على كرامات الأولياء ما جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (سورة يونس: الآية 62).

أطلقت عليه مناقب الشهرة وألقابها منها: شيخ المشايخ، الجامع بين الحقيقة والشريعة، صاحب مقام التوكل، مخرج الألف شيخ، علم العلماء، الحافظ، المفتي، صاحب الكرامات والخوارق، القطب الغوث حتى شبه بالمهدي، نالها في أغلبها وهو في بجاية التي أحبها وتصدى فيها للتدريس والتربية، وتخرّج على يده طلاب العلم الظاهر والباطن على طريقة أستاذه أبي يعزى، وكان يدرّس كتاب "المقصد الأسنى في شرح

أسماء الله الحسنى" للإمام الغزالي، ولكن بتحفظ أثناء تدريسه للمقصد الأسنى لأنّ عيون الدولة الموحدية المتعصبة لعلم الظاهر والمتخوفة من شهرته وكثرة مريديه، كانت تترصده.

وقد بعث يعقوب المنصور (580هـ -595هـ) إليه في القدوم عليه ليختبره؛ فكتب لصاحبه ببجاية بالوصية والاعتناء به[53]. فخاف أصحابه عليه من دعوة الخليفة الموحدي، فطمأنهم أنّه شيخ كبير ضعيف لابد من الوصول إلى موضع المنية، فلمّا وصل به الموكب إلى تلمسان مرض أبو مدين شعيب مرض الموت ووافته المنية سنة (594هـ) عن نحو خمس وثمانين سنة، وحمل جثمانه إلى قرية العباد مدفن الأولياء، وكانت جنازته يوما مشهودا خرج فيه أهل تلمسان عن بكرة أبيهم تقديرا للولي الصالح الكبير[54].

وفي ذلك اليوم تاب الشيخ الصالح أبو علي عمر الحباك التلمساني وهو يقول: "ما رأيت أعزّ من الفقراء في ذلك اليوم ولا أذل من الأغنياء"[55]، ومنذ ذلك اليوم صارت تلمسان مدينة الولي الصالح أبي مدين شعيب يُعرف بها وتُعرف به، يحتفي بها وتحتفي به[56].

المطلب الثاني: دور أبو مدين الغوث في نشر التصوف بالمغرب الأوسط

كان لأبي مدين شعيب دور كبير في نقل العلوم إلى المغرب الأوسط خاصة في مجال التصوف، حيث نشأ على يده علماء أجلاء في مختلف المجالات العلمية.

الفرع الأول: إسهامات أبي مدين شعيب

لقد شكلت الهجرة الأندلسية إلى بلاد المغرب وخاصة هجرة رجال التصوف، إمّا عائدين من المشرق واستقرارهم ببلاد المغرب أو قادمين من الأندلس، عاملا رئيسا في انتشار التصوف حاملين معهم أفكارا ومصنفات صوفية، ويأتي في مقدمتهم أبو مدين شعيب (ت594هـ/1198م) الذي نزل بجاية سنة (559هـ) واستقر بها بعد رحلة مشرقية حاملا إليها كتاب "إحياء علوم الدين" للغزالي و"الرسالة القشيرية" وتدريسه كتب الصوفية بها، إضافة إلى اتصاله بالشيخ عبد القادر الجيلالي وأخذ طريقته الصوفية عنه ونشرها في كامل أرجاء المغرب[57].

كان الهدف الأكبر لملوك دولة الموحدين أن يصلوا بدولتهم إلى أعلى المراتب حتى يسيطروا على الحدود الجغرافية للدولة ثُمّ التوسع، لذلك اعتنوا بكل القطاعات خاصة العلمية، فقد كان عبد المؤمن بن علي وخلفاؤه يهتمون بالعلم والعلماء، وببناء مؤسسات علمية كثيرة ومتنوعة[58].

لقد عاصر أبو مدين شعيب ثلاثة ملوك؛ عبد المؤمن بن علي وابنه يوسف والمنصور بن يوسف، حيث كان عهدهم العهد الذهبي للمغرب كله رغم الاضطرابات السياسية في العالم الإسلامي، مثل الحروب الصليبية، إضافة إلى اضطرابات داخلية ذات منشأ ديني مثل معارضة بعض الملوك المتعاقبين على هذه الدولة لبعض المذاهب الدينية، وموالاة بعضهم الآخر لمذاهب أخرى أو رفض بعضهم للحركة الصوفية التي انتشرت في زمنهم[59].

بدأت بذور النهضة العلمية والثقافية تنمو وتترعرع شيئا فشيئا حتى ثبت أصلها وتفرعت غصونها وآتت أكلها ثمارا يانعة، وساهمت في دفع النّاس إلى حب البحث والمطالعة والتفتح على الحضارة والتوسع في مختلف العلوم العقلية والنّقلية، وتجديد مفاهيم الدين والتفرع في أصوله وتأويل المسائل وتقارب الفكر الصوفي مع المنظور الإسلامي السُنِّي[60].

بلغ التصوف ذروته في عصر الموحدين، وتميز بالإتقان والدقة في العلوم وعدم الجمود وأطلقوا العنان للعقول في ميدان البحث والاستنتاج[61].

كانت مراكش عاصمة الموحدين تستهوي العلماء إضافة إلى فاس وتلمسان وبجاية التي استقر بها نخبة من أعلام الفقه والتصوف، مثل أبو مدين شعيب الذي اختار بجاية بعد طواف دام عقدين من الزمن ورأى أنّها معينة على الحلال، كما فضلها العديد من الفقهاء[62].

وقد اشتهر في هذا العصر كثير من شعراء الزهد والتصوف لإقبال النّاس على التمسك بالدين وعزوفهم عن الدنيا وشعر التصوف. والزهد نابع من ممارسة التصوف السُنّي المقيد بالقرآن والسنّة ويمثل هذا الاتجاه أبو مدين شعيب وأبو زكرياء الزواوي... والتصوف الفلسفي الذي يمثله ابن عربي[63]، كما برز في المغرب الأوسط ثلة من المتصوفين المشهورين الذين يُقتدى بهم خاصة في عهد الموحدين منهم: أبو مدين شعيب[64] (ت594هـ/1198م)، محي الدين بن العربي (ت640هـ/1242م)، عبد السلام بن مشيش (ت625هـ).

الفرع الثاني: مخلفات أبي مدين شعيب

يُعد أبو مدين شعيب واضع أول طريقة عرفت في الجزائر، وهي الطريقة المدينية التي نشرها في بجاية وضواحيها وانتقلت إلى تلمسان ومنطقة الغرب الجزائري، ونجد فيها أبرز ملامح الطريق الصوفي.[65] وهو من أبرز مشايخ وأقطاب الحركة الصوفية في شمال إفريقيا والأندلس، القطب الرباني الشيخ الفقيه المحقق الواصل شيخ مشايخ الإسلام في عصره وإمام العُبّاد والزُّهاد[66].

وهذه بعض أبياته الشعرية[67]:

طال اشتياقي ولا خل يؤانسني *** ولا الزمان بما نهوى يوافيني
هذا الحبيب الذي في القلب مسكنه *** عليه ذقت كؤوس الذل والمحن
عليه أنكرني من كان يعرفني *** حتى بقيت بلا أهل ولا وطن
قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم *** ما لذة العيش إلا للمجانين

وفي شعره نوع من التوصيف والتثبيت كما جاء في قوله مناجيا الله تعالى:

يا من علا فرأى ما في القلوب وما *** تحت الثرى، وظلام الليل منسدل

وقال أيضا:

الله ربي لا أريد سواه *** هل في الوجود الحي إلا الله

إنّ مجمل أشعار أبي مدين شعيب تعكس تجربته الصوفية التي عبّر فيها عما يختلج في نفسه من حب وجمال وقيم أخلاقية، وكان القرآن الكريم المصدر الذي يستقي منه أفكاره.[68]

ومن أشهر تلاميذه[69] محي الدين بن عربي الحاتمي الطائي الذي حفظ الكثير من أقواله وكراماته في كتبه مثل "الفتوحات المكية"، إضافة إلى أبي عبد الله محمد بن حماد الصنهاجي القلعي والفقيه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الأنصاري.

كان أبو مدين شعيب فالحا في العلوم العقلية والنّقلية إلاّ أنّ مؤلفاته قليلة لأنّه أمضى وقته في مجال الدعوة والإرشاد، لا تتعدى مؤلفاته ستة، وأكثرها لا يزال مخطوطا منها: "أنس الوحيد ونزهة المريد في علم التوحيد"، "مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب"، "تحفة الأريب ونزهة اللبيب"، "عقيدة أبي مدين"، "حِكم أبي مدين"، "رسالة أبي مدين"[70].

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة الموضوعية للتصوف، توصلنا إلى عدة استنتاجات منها:

- التصوف فكر إسلامي نشأ مع الإسلام، ويعتبر القرآن والسنّة هما المنبعان الأساسيان له.
- الأصل في التصوف الإسلامي توبة إلى الله عز وجل وطهارة للقلب.
- نشأة التصوف تعود لعدة عوامل وظروف اجتماعية وسياسية واقتصادية.
- يعود سبب انتشار التصوف في المغرب إلى النهضة المالكية في القيروان منذ القرن الثالث هجري خاصة بعد انتشار أفكار أبي حامد الغزالي، إضافة إلى التواصل بالمشرق عن طريق الرحلات العلمية والحج ومساهمة الدولة الموحدية في ذلك.
- يُعد أبو مدين شعيب من أبرز مشايخ الصوفية في المغرب الأوسط، وهو أول من نقل الطريقة القادرية إلى بلاد المغرب.
- جمالية العبارات الشعرية تنبع من عذب الأفكار والكلمات التي يختارها المؤلف، وهذا ما نستشفه من شعر أبي مدين شعيب.
- لقد حاولت الدولة الموحدية احتواء علماء الصوفية والتبرك بهم وبدعواتهم.

ونأمل في الأخير أن تتوالى الأبحاث حول هذه العلوم التي لم تلق العناية والدرس، والالتفات إلى جهود علماء المغرب الأوسط في التصوف وغيره، وذلك عن طريق البحث والتأليف وعقد ندوات وملتقيات تتناولهم وميراثهم.

قائمة المصادر والمراجع

1- أبو القاسم الجنيد (ت298ه): رسائل الجنيد، تح علي حسن عبد القادر، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2003م.

2- أبو حامد الغزالي (ت505ه): إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986م، ج4.

3- ابن خلدون (ت808ه): المقدمة، تحقيق وتعليق عبد السلام الشدادي، مطبعة خزانة ابن خلدون، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.

4- ابن تيمية (ت728ه): الصوفية والفقراء، حققه محمد عبد الله السمان، سلسلة الثقافة الإسلامية، القاهرة، 1960م.

5- ابن عجيبة (ت1224ه): التشوف إلى حقائق التصوف، نشر محمد بن احمد بن العاشمي التلمساني، مطبعة الاعتدال، دمشق، ط1، 1937م.

6- ابن قنفذ القسنطيني (ت810ه): أنس الفقير وعز الحقير، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م.

7- ابن مريم (ت1020ه): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.

8- ابن منظور (ت711ه): لسان العرب، مادة (صنف)، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ج28.

9- أبو عبد الله الصنهاجي (ت723ه): أخبار ملوك بني عبيد، تحقيق جلول أحمد البدوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.

10- أبو مدين شعيب (ت594ه): ديوان أبي مدين شعيب الغوث، تحقيق عبد القادر سعود وسليمان القرشي، كتاب ناشرون، لبنان، ط1، 2011م.

11- أبو يعقوب يوسف بن يحي الشاذلي (ت303ه): التشوق إلى رجال التصوف، تحقيق التوفيق، مطبعة إنتاج الجديد، الدار البيضاء، ط2، 1997م.
12- أبو نصر السراج الطوسي (ت460ه): اللمع في التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود، وعبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960م.
13- البكري (ت487ه): المسالك والممالك، تحقيق سعد غراب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ج2.
14- الجوهري (ت394ه): الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1979م، ج4.
15- الخطيب علي (ت463ه): اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن العربي، دار المعارف، القاهرة، 1404ه.
16- الزبيدي (ت379ه): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، الكويت، ط2، 1987م، ج3.
17- الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين (8-9ه/14-15م)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2009/2008م.
18- الطاهر علاوي: العالم الرباني سيدي أبو مدين شعيب، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 2004م.
19- الطاهر فيلالي: نشأة المرابطين والطرق الصوفية، دار الفن القرافيكي، باتنة، 1976م.
20- السهروردي (632ه): عوارف المعارف، ضبطه وصححه محمد عبد العزيز الخالدي، دار صادر، بيروت، 1999م.
21- القشيري (ت261ه): الرسالة القشيرية، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت.
22- الغبريني (ت714ه): عنوان الدراية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م.
23- العربي بن مصطفى الشوار: ديوان أبي مدين شعيب، مطبعة الترقي، دمشق، ط1، 1983م.
24- الكلاباذي: التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
25- الهجويري الغزنوي (ت465ه): كشف المحجوب، ترجمة وتعليق إسعاد عبد الهادي قنديل، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، 1980م.
26- بن حيدة يوسف: الطرق الصوفية في الجزائر وبلاد المغرب ودورها في نشر الوعي والإخاء والتضامن الاجتماعي، رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2010م/2011م.
27- بوغديري كمال: الطرق الصوفية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2014م/2015م.
28- حمزة احمد حمادة: جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2007م/2008م.
29- جلال الدين السيوطي: تأكيد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشادلية، تحقيق وتعليق محمد حسني مصطفى، دار القلم العربي، سوريا، ط1 د.ت.
30- رابح محوي: المظاهر الأسلوبية في قصيدة أبي مدين اليائية، مجلة النص، جامعة جيجل، العدد 14، 2013م.
31- شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، مشترك مجمع اللغة العربية، مصر، ط4، 2001م.
32- عبد الحميد حميدو التلمساني: السعادة الأبدية، المطبعة الجديدة، فاس، 1995م.

33- عبد الحليم محمود: شيخ المشايخ أبو مدين الغوث- حياته ومرجعه إلى الله- دار المعارف، مصر، د ت.
34- عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط3، د.ت.
35- عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002م، ج2.
36- عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، القاهرة، د.ت.
37- علي محمد الصلابي: إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 2003م.
38- عمارة محمد: مكانة المتصوفة في دولة الموحدين، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ع3، د.ت.
39- فاطمة الزهرة جدو: السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م/2008م.
40- محمد أبو بكر: التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
41- محمد الطاهر علاوي: العالم الرباني سيدي أبو مدين شعيب، دار الأمة، الجزائر، 2004م، ص46.
42- محمد سيد الجلينيد: من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الزهراء، القاهرة، 1990م.
43- مختار حبار: شعر أبي مدين التلمساني، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م.
44- مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ط4، دت، ج1.
45- منال عبد المنعم جاد الله: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1997م.
46- نقاز كريمة: بنية الخطاب الشعري الصوفي خلال القرنين السادس والثامن الهجريين، أطروحة دكتوراه، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2018م/2019م.
47- نور الهدى الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الكتب العلمية بيروت، 2008م.
48- يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2003م.

الهوامش:

1- ابن منظور (ت711ه): لسان العرب، مادة (صنف)، دار المعارف، القاهرة، د ت، ج28، ص2557.
2- الفيروز آبادي (ت818ه): القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص829
3- الجوهري (ت393ه): الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط2، بيروت، 1979م، ج4، ص1377.
4- شوقي ضيف وآخرون: المعجم الوسيط، مشترك مجمع اللغة العربية، مصر، ط4، 2001م، ص517.
5- الزبيدي (ت379ه): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الكريم العزباوي، دار الكتاب، الكويت، ط2، 1987م، ج3، ص42.
6- القشيري (ت261ه): الرسالة القشيرية، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، لبنان، د ت، ص311، أنظر كذلك محمد أبو بكر: التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ص21.
7- نقاز كريمة: بنية الخطاب الشعري الصوفي خلال القرنين السادس والثامن الهجريين، أطروحة دكتوراه، جامعة احمد بن بلة، وهران، 2018م/2019م، ص62.
8- أبو القاسم الجنيد (ت298ه): رسائل الجنيد، تحقيق علي حسن عبد القادر، دار الكتب المصرية، القاهرة، 2003م، ص47

9-ابن خلدون (ت808ه): المقدمة، تحقيق وتعليق عبد السلام الشدادي، مطبعة خزانة ابن خلدون، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م، ص517.
10- عبد المنعم خفاجي: الأدب في التراث الصوفي، مكتبة غريب، القاهرة، دت، ص11.
11- نور الهدى الكتاني: الأدب الصوفي في المغرب والأندلس في عهد الموحدين، دار الكتب العلمية بيروت، 2008م، ص8.
12- منال عبد المنعم جاد الله: التصوف في مصر والمغرب، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1997م، ص116.
13- ابن عجيبة (ت1224ه): التشوف إلى حقائق التصوف، نشر محمد بن احمد بن العاشمي التلمساني، مطبعة الاعتدال، دمشق، ط1، 1937م، ص4.
14- محمد سيد الجليند: من قضايا التصوف في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الزهراء، القاهرة، 1990م، ص36، أنظر كذلك: السهروردي (ت632ه): عوارف المعارف، ضبطه وصححه محمد عبد العزيز الخالدي، دار صادر، بيروت، 1999م، ص41.
15- الكلاباذي (ت380ه): التعرف لمذهب أهل التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ص14، أنظر كذلك: ابن تيمية (ت728ه)، الصوفية والفقراء، حققه محمد عبد الله السمان، سلسلة الثقافة الإسلامية، القاهرة، 1960م، ص25.
16- الهجويري الغزنوي(ت465ه): كشف المحجوب، ترجمة وتعليق إسعاد عبد الهادي قنديل، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر، 1980م، ص253.
17- جلال الدين السيوطي (ت911ه): تأكيد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشادلية، تحقيق وتعليق محمد حسني مصطفى، دار القلم العربي، سوريا، ط1، دت، ص08.
18- أبو حامد الغزالي (ت505ه): إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1986م، ج4، ص235.
19- حسن علي حسن: المرجع السابق: ص477.
20- نقاز كريمة: المرجع السابق، ص70.
21- بوغديري كمال: الطرق الصوفية في الجزائر، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2014م/2015م، ص154.
22- أبي نصر السراج الطوسي (ت460ه): اللمع في التصوف، تحقيق عبد الحليم محمود، وعبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، 1960م، ص37.
23- محمد عبد المنعم خفاجي: المرجع السابق، ص7.
24- نقاز كريمة: المرجع السابق، ص73.
25- حسن علي حسن: المرجع السابق: ص476.
26- البداية الجنينية للتصوف عند الإباضية تعود إلى ظاهرة الزهد في عهد الفاتحين، ومن مظاهر ذلك اتخاذ قبر عقبة بن نافع (ت64ه/683م) مزارا لهم، ونسجوا حوله أحاديث نسبوها إلى الرسول ﷺ منها" لا يزال عصابة من أمتي بالمغرب يقاتلون على الحق لا تضرهم من خالفهم، حتى يروا يوما قتاما فيقولون غشيتهم، فيبحثون خليهم ينظرون فيرجعون إليهم فيقولون الجبال سيرت فيخرون سجدا فتقبض أرواحهم"، وكرامات وظفوها لجلال المكان وأطلقوا على أبواب مدنهم أسماء للتابعين. الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين (8-9ه/14-15م)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2008/2009م، ص22، البكري: المسالك والممالك، تحقيق سعد غراب، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ج2، ص257.
27- الطاهر بونابي: المرجع السابق، ص1.
28- المرجع نفسه، ص18.
29- حمزة حمادة: جمالية الرمز الصوفي في ديوان أبي مدين شعيب، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2007م/2008م، ص32.

30- بن حيدة يوسف: الطرق الصوفية في الجزائر وبلاد المغرب ودورها في نشر الوعي والإخاء والتضامن الاجتماعي، رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2010م/2011م، ص18.
31- بن حيدة يوسف: المرجع السابق، ص19.
32- عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002م، ج2، ص384.
33- بن حيدة يوسف: المرجع السابق، ص20.
34- نقاز كريمة: المرجع السابق، ص76.
35- فاطمة الزهرة جدو: السلطة والمتصوفة في الأندلس عهد المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007م/2008م، ص17.
36- ابن مريم (ت1020ه): البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص115.
37- الغبريني (ت714ه): عنوان الدراية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ص56.
38- عبد الحليم محمود: أبو مدين الغوث، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ط3، دت، ص81.
39- مختار حبار: شعر أبي مدين التلمساني، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002م، ص15.
40- أبو يعقوب يوسف بن يحي الشاذلي (ت304ه): التشوق إلى رجال التصوف، تحقيق التوفيق، مطبعة إنتاج الجديد، الدار البيضاء، ط2، 1997م، ص320.
41- مختار حبار: المرجع السابق، ص15.
42- أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي: المرجع السابق، ص322.
43- العربي بن مصطفى الشوار: ديوان أبي مدين شعيب، مطبعة الترقي، دمشق، ط1، 1983م، ص44.
44- أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي: المرجع السابق، ص320، مختار حبار: المرجع السابق، ص16.
45- يحي بوعزيز: مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2003م، ص79.
46- مختار حبار: المرجع السابق، ص15.
47- العربي بن مصطفى الشوار: المرجع السابق، ص8، يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص81.
48- عبد الحميد حميدو التلمساني: السعادة الأبدية، المطبعة الجديدة، فاس، 1995م، ص51، الطاهر علاوي: العالم الرباني سيدي أبو مدين شعيب، دار الأمة للطباعة والنش، الجزائر، ط1، 2004م، ص22.
49- ابن قنفذ القسنطيني (ت810ه): أنس الفقير وعز الحقير، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م، ص17.
50- حمزة احمد حمادة: المرجع السابق، ص06.
51- ابن قنفذ القسنطيني: المصدر السابق، ص03.
52- حمزة احمد حمادة: المرجع السابق، ص07.
53- مختار حبار: المرجع السابق، ص18-20.
54- ابن قنفذ القسنطيني: المرجع السابق، ص103، عبد الحليم محمود: شيخ المشايخ أبو مدين الغوث- حياته ومرجعه إلى الله- دار المعارف، مصر، د ت، ص148.
55- مختار حبار: المرجع السابق، ص.15
56- الخطيب علي (ت463ه): اتجاهات الأدب الصوفي بين الحلاج وابن العربي، دار المعارف، القاهرة،1404ه، ص148.
57- بن حيدة يوسف: المرجع السابق، ص20.
58- حمزة حمادة: المرجع السابق، ص21.
59- علي محمد الصلابي: إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط1، 2003م، ص93

60- رابح محوي: المظاهر الأسلوبية في قصيدة أبي مدين اليائية، مجلة النص، جامعة جيجل، العدد 14، 2013م، ص240

61- مبارك الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، ط4، دت، ج1، ص335

62- الغبريني: المصدر السابق، ص38

63- نفس المصدر، ص45

64- حسن علي حسن: المرجع السابق: ص476

65- الطاهر فيلالي: نشأة المرابطين والطرق الصوفية، دار الفن القرافيكي، باتنة، 1976م، ص19.

66- حمزة احمد حمادة: المرجع السابق، ص21

67- أبو مدين شعيب: ديوان أبي مدين شعيب الغوث، تحقيق عبد القادر سعود وسليمان القرشي، كتاب ناشرون، لبنان، ط1، 2011م، ص67.

68- رابح محوي: المرجع السابق، ص242.

69- الطاهر علاوي: المرجع السابق، ص28.

70- نفس المرجع والصفحة.